Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بأيديهم ثم يقولون : هذا من عند الله ، ليشتروا به ثمناً قليلاً ، ويقولون : هو من عند الله وما هو من عند الله ، ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون . فكيف يؤمَن مَن خان الله ، وكذب عليه وجحد واستكبر ؟ قال الله تعالى : ﴿ أَوَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ ﴾ (١) . وقد اكتفينا والحمد لله بما أنزل الله على نبينا ﷺ من القرآن ، وما سَنَّه لنا عليه السلام .

قال أبو عمر : من الواجب على مَن لا يعرف اللِّسان الذى نزل به القرآن ؛ وهى لغة النبى ﷺ أن يأخذ من علم ذلك ما يكتفى به ، ولا يستغنى عنه حتى يعرف تصاريف القول وفحواه ، وظاهره ومعناه ، وذلك قريب على مَن أحبَّ علمه وتعلَّمه ، وهو عونٌ له على علم الدِّين الذى هو أرفع العلوم وأعلاها . به يُطاع الله ويُعبد ، ويُشكر ويُحمد ؛ فمَن عَلِم من القرآن ما به الحاجة إليه ، وعرف من السُّنَّة ما يُعوَّل عليه ، ووقف من مذاهب الفقهاء على ما نزعوا به وانتزعوه من كتاب ربِّهم وسُنَّة نبيهم ، حصل على علم الديانة ، وكان على أُمة نبيه مؤتمناً حق الأمانة ، إذا اتقى الله فيما علمه ، ولم تملْ به دنيا شهوته ، أو هوىً يُرديه ، فهذا عندنا العلم الأعلى الذى نحظى به فى الآخرة والأولى .

والعلم الأوسط هو : معرفة علوم الدنيا التى يكون معرفة الشىء منها بمعرفة نظيره ، ويُستَدل عليه بجنسه ونوعه ، كعلم الطب والهندسة » (٢) .

ومن هنا ذهب الإمام أبو حامد الغزالى ، وغيره من علماء الأُمة ، إلى أن كل علم به قوام الدين أو الدنيا ، فإنَّ تعلمه واتقانه فرض كفاية على الأُمة ، مثل الطب والهندسة وغيرهما .

فإذا قام فى الأُمة عدد كاف يلبى مطالبها ، ويسد حاجتها ، ويغنيها أن

---

(١) العنكبوت : ٥١ (٢) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر .